المحطات الحضارية في رحلة زواج قطر الندى التاريخية من مصر إلى بغداد (282 ــ 289 ه/ 895 ــ 902م)

إعداد

د/هبه عبدالمقصود مرسى عبدالله

كلية التربية – جامعة عين شمس

المستخلص:

يتناول هذا البحث المحطات الحضارية في رحلة زواج قطر الندى التاريخية من مصر إلى بغداد (282-289هـ / 895-902م)، مسلطًا الضوء على الجوانب الأمنية والاقتصادية والثقافية للمحطات التي مر بها موكبها الملكي. وتعكس هذه الرحلة أوج الازدهار الذي بلغته الدولة الطولونية في عهد **خُمَارَوَيْهِ** بن أحمد بن طولون، حيث تجلّى طموحه في مجاراة الخلافة العباسية والتفوق عليها حضاريًا من خلال تنظيم الرحلة بتفاصيلها الفاخرة، واهتمامه الكبير بالمحطات التي استقبلت موكبها، مما أبرز مكانة دولته وثراءها.

اعتمدت الدراسة منهجية تحليلية استنادًا إلى المصادر التاريخية، حيث وثّقت مسار القافلة وملامح الحياة في محطاتها، مبيّنة دورها كمراكز استراتيجية أسهمت في استقرار القوافل، كما كانت ملتقيات فكرية ودينية ساعدت في نشر العلوم وتبادل المعارف بين الوافدين من مختلف الأقاليم، مما جعلها جزءًا حضاريًا من حركة التواصل الثقافي والحضاري.

وتوصل البحث إلى أن هذه المحطات لم تكن مجرد استراحات على الطريق، بل كانت مراكز حضارية نابضة بالحياة، ساهمت في تنشيط التجارة وتوفير احتياجات القوافل، وتعزيز الأمن إضافةً إلى دورها في التفاعل الثقافي والاجتماعي، مما يعكس أهميتها في دراسة أوجه التواصل الحضاري والاقتصادي في العصر الإسلامي.

الكلمات المفتاحية :الرحلة الملكية، قطر الندى، الازدهار الحضاري، الزواج الأسطوري.

The Civilizational Stations in the Historic Wedding Journey of Qatr al-Nada from Egypt to Baghdad

(282 -289 AH / 895 – 902 AD)

Abstract:

This study examines the civilizational stations along the historic wedding journey of Qatr al-Nada from Egypt to Baghdad (282-289 AH / 895-902 AD), highlighting the security, economic, and cultural aspects of the stations that her royal procession passed through. This journey represents the peak of prosperity achieved by the Tulunid state during the reign of Khumarawayh ibn Ahmad ibn Tulun, whose ambition to rival and surpass the Abbasid Caliphate in civilizational grandeur was reflected in the meticulous organization of this lavish expedition. His great attention to the stations that hosted the procession further emphasized the affluence and prominence of his rule.

The study adopts an analytical methodology based on historical sources, documenting the caravan's route and exploring the dynamics of life at these stations. It illustrates their role as strategic hubs that contributed to the stability of caravans, while also serving as intellectual and religious centers that facilitated the dissemination of knowledge and the exchange of ideas among travelers from different regions. This made them essential components of the broader framework of cultural and civilizational interaction.

The research concludes that these stations were not merely resting points along the route but rather vibrant civilizational centers that played a crucial role in stimulating trade, providing essential supplies for caravans, and enhancing security. Additionally, they functioned as focal points for social and cultural interaction, underscoring their significance in understanding the mechanisms of economic and civilizational exchange during the Islamic era.

Keywords: The Royal Journey, Qatr al-Nada, Civilizational Prosperity,

The Legendary Marriage

***المقدمة:**

تُعد قطر الندى واحدة من أبرز الشخصيات النسائية في التاريخ الإسلامي، فهي **ابْنَة خُمَارَوَيْهِ** بن أحمد بن طولون، الحاكم الطولوني الذي تولى حكم مصر عقب وفاة والده، مؤسس أول دولة مستقلة عن الخلافة العباسية سنة 270هـ/883م. وقد عُرف **خُمَارَوَيْهِ** بازدهار دولته وترك بصمات حضارية بارزة في مختلف المجالات، مما عزز مكانة الدولة الطولونية خلال فترة حكمه.

كان زواج قطر الندى من الخليفة العباسي المعتضد بالله حدثًا استثنائيًا تجاوز كونه رباطًا عائليًا، ليصبح تحالفًا سياسيًا بالغ الأهمية بين العباسيين والطولونيين. ومع ذلك، حمل هذا الزواج تداعيات سلبية على الاقتصاد الطولوني، إذ أسهم في تدهور الدولة الطولونية نتيجة الإسراف في تجهيز المواكب والهدايا وبناء القصور المؤقتة. مما أدى إلى نقص الموارد المالية واضطراب دفع العطاء للجند، الأمر الذي تسبب في سلسلة من الاضطرابات انتهت بسقوط الدولة الطولونية. لذا يُعد هذا الزواج واحدًا من ثلاث زيجات استنزفت خزائن الدولة الإسلامية.

رغم اهتمام الدراسات السابقة، مثل الرواية التاريخية قطر الندى وسقوط الطولونية للكاتب أحمد الأحمدي (2001) وبحث أثر الزواج السياسي في مصر خلال عصر الدولتين الطولونية والإخشيدية (2021) للباحثة حسناء فتحي يوسف، بالأبعاد السياسية والاقتصادية لهذا الحدث، إلا أنها أغفلت البعد الحضاري المرتبط بهذه الرحلة. ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على المحطات والاستراحات التي شُيّدت فيها القصور المؤقتة لقطر الندى أثناء رحلتها من مصر إلى بغداد، وهي محطات لم تحظَ باهتمام في الدراسات السابقة.

لذلك يهدف هذا البحث إلى توثيق هذه المحطات وتوضيح أبعادها الحضارية، مع إبراز دورها في إظهار قوة الدولة الطولونية وازدهارها خلال عهد **خُمَارَوَيْهِ**.

ستتناول الموضوع عبر المحاور التالية:

أولاً ـــ أسباب الزواج الأسطوري.

ثانيًا ـــ تجهيزات العروس.

ثالثًا ـــ خط سير الزواج الأسطوري من مصر إلى بغداد.

رابعًا: وصول قطر الندي إلى بغداد.

The Introduction:

Qatr al-Nada is considered one of the most prominent female figures in Islamic history. She was the daughter of Khumarawayh ibn Ahmad ibn Tulun, the Tulunid ruler who assumed control of Egypt following the death of his father, the founder of the first independent state from the Abbasid Caliphate in 270 AH / 883 AD. Khumarawayh was renowned for the prosperity of his rule and his significant contributions to various fields, which strengthened the status of the Tulunid state during his reign.

Qatr al-Nada's marriage to the Abbasid Caliph al-Mu'tadid Billah was an extraordinary event that went beyond a mere familial bond to become a highly significant political alliance between the Abbasids and the Tulunids. However, this marriage had adverse economic consequences for the Tulunid state, as the extravagant spending on processions, gifts, and temporary palaces contributed to its decline. The depletion of financial resources and the disruption of military stipends led to a series of disturbances that ultimately resulted in the fall of the Tulunid state. Thus, this marriage is considered one of the three royal unions that significantly drained the treasury of the Islamic state.

Despite previous studies, such as the historical narrative Qatr al-Nada and the Fall of the Tulunid Dynasty by Ahmad al-Ahmadi (2001) and the research The Impact of Political Marriage in Egypt during the Tulunid and Ikhshidid Eras (2021) by researcher Hasnaa Fathi Youssef, which focused primarily on the political and economic dimensions of this event, the civilizational aspect of this journey has been largely overlooked. Therefore, the significance of this research lies in shedding light on the stations and rest stops where temporary palaces were constructed for Qatr al-Nada during her journey from Egypt to Baghdad—stations that have not received adequate attention in previous studies.

Accordingly, this study aims to document these stations and highlight their civilizational dimensions, emphasizing their role in showcasing the strength and prosperity of the Tulunid state during the reign of Khumarawayh.

The study will explore the topic through the following sections:

1) The Reasons Behind the Legendary Marriage.

2) The Bridal Preparations.
3) The Route of the Legendary Wedding Journey from Egypt to Baghdad.
4) The Arrival of Qatr al-Nada in Baghdad.

أولاً ـــ أسباب الزواج الأسطوري:

تولى **خُمَارَوَيْهِ** حكم مصر عقب وفاة والده أحمد بن طولون عام 270هـ/883م، ورغم صغر سنه آنذاك، إذ لم يتجاوز العشرين عامًا، استطاع تجاوز التحديات التي واجهته وتعزيز مكانته السياسية. كما سعى إلى تحسين علاقته بالخليفة العباسي الموفق طلحة، التي كانت متوترة

بسبب الخلافات بين الأخير ووالده [1].

وفي عام 273هـ/887م، أجرى **خُمَارَوَيْهِ** مفاوضات مع الخليفة العباسي انتهت بعقد صلح، حصل بموجبه على اعتراف رسمي بحكمه لمصر والشام وَالثُّغُورِ الشَّامِيَّةِ لمدة ثلاثين عامًا، مقابل دفع جزية سنوية تُقدَّر بحوالي 300 ألف دينار إلى الخلافة [2].

استمرت سياسة المهادنة مع الخلافة العباسية حتى وفاة الخليفة الموفق عام 278هـ/891م، ليخلفه الخليفة المعتمد بالله عام 279هـ/892م. ثم تولى المعتضد بالله الخلافة في العام نفسه، فأصدر قرارًا بتثبيت حكم **خُمَارَوَيْهِ** وأبنائه من بعده لمدة ثلاثين عامًا على جميع الأراضي الخاضعة لسيطرته، الممتدة من نهر الفرات شرقًا إلى برقة غربًا [3].

ولضمان تنفيذ هذا الإقرار، اشترط الخليفة العباسي على **خُمَارَوَيْهِ** دفع مبلغ مالي سنوي، قدره مئتا ألف دينار عن السنوات الماضية، إضافة إلى ثلاثمئة ألف دينار للمستقبل [4] وقد رحّب **خُمَارَوَيْهِ** بذلك، بل بالغ في إظهار ولائه عبر إرسال الهدايا الفاخرة، إلى جانب الخلع والسيوف والتيجان والأوشحة إلى الخليفة العباسي في بغداد [5].

سعى **خُمَارَوَيْهِ** إلى إقامة علاقة ودية مع الخليفة العباسي، وكان لكل منهما هدفه الخاص من تحقيق هذا السلام. إذ كان المعتضد يسعى إلى إبقاء مصر تحت سيطرة الخلافة العباسية حتى تحين له الفرصة لضمها مباشرة إلى حكمه، بينما كان **خُمَارَوَيْهِ** يطمح إلى تأمين شرعية حكمه على الولايات التابعة له، ولضمان استقرار سلطته في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية [6].

---

[1] وفاء محمد علي: الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، مصر 1988م ص 60.

[2] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م ج6، ص 427 ــ أحمد عبد الرازق ومحاسن محمد الوقاد: تاريخ مصر الإسلامية، دار شركة الحريري، مصر، 2006م، ص 87.

[3] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق :محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج3 ص 52 ـ جيهان مأمون: الدولة الطولونية والإخشيدية في مصر، دار نهضة مصر 2009م، ص 16.

[4] عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ مصر الإسلامية وحضارتها، الدار الثقافية، مصر، 2007، ص 117.

[5] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج3 ص 53 ــ أحمد عبد الرازق ومحاسن محمد الوقاد: تاريخ مصر الإسلامية، ص 91.

[6] وفاء محمد علي: الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، ص 61 ــ 63 ــ جيهان مأمون: الدولة الطولونية والإخشيدية في مصر، ص 17.

ولتعزيز الاستقرار السياسي بين الطرفين، اتفقا على توثيق العلاقات من خلال زواج سياسي، فتزوج الخليفة العباسي المعتضد بالله من أسماء، ابنة **خُمَارَوَيْهِ**، التي عُرفت بلقب **قطر الندى**. وقد اشتهرت بجمالها وعلمها وأدبها وذكائها، مما جعلها مميزة بين نساء عصرها.

ورغم أن **خُمَارَوَيْهِ** كان يرغب في تزويجها لابن الخليفة، المكتفي بالله، إلا أن المعتضد فضّل الزواج بها لنفسه؛ نظرًا لمكانتها الرفيعة وجمالها اللافت، مما جعل هذا الزواج حدثًا سياسيًا بارزًا في تاريخ العلاقات بين الطولونيين والعباسيين [1].

ثانياً ـــ تجهيزات العروس:

تمت خطبة الأميرة المصرية **قطر الندى** إلى الخليفة العباسي المعتضد، الذي قدّم لها مهرًا ضخمًا قُدّر بحوالي مائتي مليون درهم. كما أهداها تحفًا نفيسة، وأحزمة مرصعة بالجواهر، ووشاحًا فاخرًا، وتاجًا مهيبًا، إلى جانب صناديق مملوءة بالمجوهرات، مما عكس المكانة الرفيعة لهذا الزواج وأبعاده السياسية المهمة [2].

أنفق **خُمَارَوَيْهِ** ببذخ على تجهيز ابنته **قطر الندى**، مستنزفًا ما كان في خزائن بيت مال مصر ليكون جهازها لا مثيل له. لم يدخر نوعًا من الحُليّ أو النفائس إلا وأعدّه لها، مستفيدًا من الثروة الضخمة التي ورثها عن والده. إذ خصّص مليون دينار لتجهيزها [3]. وهو مبلغ يفوق ما كان يُنفق على رواتب الجنود المصريين في عامٍ كامل، والتي بلغت آنذاك تسعمائة ألف دينار [4].

ثالثاً ـــ خط سير الزواج الأسطوري من مصر إلى بغداد:

غادرت **قطر الندى** مصر في موكب مهيب، برفقة عدد من الأمراء والخدم والحراس، إضافةً إلى

عمتها **العباسة بنت أحمد بن طولون**، التي رافقتها حتى الحدود المصرية من جهة الشام لتوديعها. وعند وصولها، أقامت معسكرًا كبيرًا، حيث ضربت فساطيطها وأمرت ببناء قرية سُميت لاحقًا باسم **العباسة**، والتي لا تزال قائمة حتى اليوم، وتضم جامعًا وسوقًا [5].

وبعد أن أتم **خُمَارَوَيْهِ** تجهيز ابنته بجهاز فريد، أمر ببناء **قصور فخمة** في كل محطة رئيسية بين **مصر وبغداد**، مجهزة بجميع احتياجاتها من أثاث فاخر، ومخادع، وستور، وموائد، وخدم، وجواري، لتكون استراحات تمنحها شعور الإقامة في قصر أبيها [6]. ورغم أنه أراد أن تكون رحلتها أشبه بنزهة ملكية، إلا أنها كانت في الواقع رحلة شاقة عبر الصحراء.

---

1) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج2 ص 129.

2) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين، مؤسسة دار التحرير، القاهرة 1967م ص 145، 146 ـ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج3 ص 61.

3) المقريزي: الخطط، ج2 ص 129 ـ أحمد عبد الرازق ومحاسن محمد الوقاد: تاريخ مصر الإسلامية، ص 92.

4) وفاء محمد علي: الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، ص 64.

5) المقريزي: الخطط، ج1 ص 429 ـ عبد الحميد: تاريخ مصر الإسلامية، ص 119.

6) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج3 ص 62، 63.

وبعد تحليل المصادر التاريخية المتعلقة برحلة قطر الندى، واستنادًا إلى المعلومات التي تشير إلى أن الرحلة استغرقت ستة أشهر [1]، قمنا بتتبع المحطات التي يُرجح أنها كانت محطات استراحة رئيسية على الطريق البري بين مصر وبغداد. وقد استند هذا الاجتهاد إلى المدة الزمنية التي كانت تستغرقها القوافل في السفر عبر الطرق الصحراوية، مع مراعاة العوامل الأمنية والاقتصادية والثقافية التي جعلت التوقف في هذه المحطات ضروريًا.

كما أن اختيار الطريق البري جاء لكونه الأقصر والأكثر أمانًا، إضافةً إلى ما حظي به من اهتمام الخلفاء الذين عملوا على تذليل العقبات أمام القوافل: من خلال شق الطرق وتشييد القلاع وإقامة الأسواق، واستخراج المياه من الآبار، وبناء السدود والبرك؛ مما جعله ملائمًا لاستقبال الرحلات الطويلة، وأحد الرموز الدالة على سيادة الدولة في مختلف العصور التاريخية [2].

وقد أسهم الطولونيون في تطوير هذا الطريق، كما يتضح من أعمال التمهيد التي قام بها **فائق** مولى **خُمَارَوَيْهِ** في عقبة أيلة وذلك سنة 262هـ/ 875م [3]، مما يعكس الدور الكبير الذي لعبته الدولة الطولونية في تسهيل حركة القوافل وتأمين الطرق بين مصر، والحجاز والشام والعراق، **والمحطات التي يُرجح أن قطر الندى مرت بها في رحلتها كالتالي [4]:**

1ــ بِرْكَةُ الحَاجِّ[5]:

بعد مغادرة موكب قطر الندى للعباسية [6]، كان التوقف في بركة الحاج ضروريًا؛ نظرًا لأهميتها الاستراتيجية كأول محطة رئيسية في الرحلة من مصر إلى بغداد [7]. وقد جاء النزول بها لعدة أسباب جوهرية:

1() جيهان مأمون: الدولة الطولونية والإخشيدية في مصر، ص 18.

(2) سامي صالح عبد المالك: درب الحاج المصري، بحث في الندوة العلمية الكبرى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المحور التاسع، ج3 لسنة 2005م.

3() المقريزي: الخطط، ج1 ص184 ـ الجزيري: درر الفرائد في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، 1981م، ج2 ص 1334.

(4) انظر: شكل رقم (3).

5() بركة الجُب: هي بظاهر القاهرة من شمالها تقع بالقرب من بلبيس على بعد ستة أميال من الفسطاط، ويسميها العامة بركة الحاج؛ لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة إلى الحج كل سنة، ونزولهم عند العود بها، ومنها يدخلون إلى القاهرة ومن الناس من يقول: جب يوسف، وهو خطأ، وإنما هي أرض جُب عميرة نسبة إلى عميرة بن تميم بن جزء التجيبي. انظر: الحموي: معجم البلدان، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، بيروت1977م، ج2 ص 100 ــ المقريزي: الخطط، ج1 ص 434.

6() هذه القرية فيما بين بلبيس والصالحية: انظر: المقريزي: الخطط والآثار، ج1 ص 428.

(7) أجمع الرحالة والمؤرخون والجغرافيون على أن الطريق البري المصري يبدأ من شمال شرق الفسطاط حتى الحاج. انظر: أحلام رجب سلامة: طريق الحج المصري من القاهرة إلى عقبة أيلة منذ نشأته حتى اندثاره، المجلة العلمية، كلية الآداب، جامعة طنطا، العدد 33 لسنة 2018م، ص 371.

فمن الناحية الأمنية، شكلت بركة الحاج نقطة تجمع رئيسية للقوافل، لذلك كان يتم بها تنظيم الحراسة المرافقة للموكب لضمان سلامة الرحلة [1]، خاصة وأن الطريق الممتد بعدها عبر الصحراء يتطلب تأمينًا إضافيًا ضد المخاطر المحتملة.

من الناحية الاقتصادية، شكلت مركزًا رئيسيًا للتجارة والتزود بالمؤن والمياه بفضل البرك والآبار المنتشرة فيها، مما جعل التوقف فيها ضروريًا؛ لإعادة التزود بالإمدادات قبل استكمال الرحلة كما احتوت على سوق كبير يوفر مختلف السلع [2] مما أتاح للموكب استكمال احتياجاته من الغذاء والمستلزمات الأساسية.

ومن الناحية الثقافية، كانت هذه المحطة بمثابة ملتقى هام للرحالة والتجار والمسافرين، حيث ساهمت في تبادل الأخبار والمعلومات حول الطريق، إلى جانب دورها البارز في نقل الثقافات والعادات بين القوافل المختلفة، مما عزز التفاعل الثقافي داخل العالم الإسلامي. كما كانت مركزًا للتواصل العلمي والديني، حيث قدم العلماء المرافقون دروسًا دينية، مما جعلها محطة بارزة في

نشر التعاليم الإسلامية [3].

2ـــ (عَجْرُودُ)[4]:

بعد مغادرة بركة الحاج، واصلت قطر الندى رحلتها إلى عجرود، وهي محطة استراتيجية فُرض التوقف عندها؛ نظرً لدورها الحيوي في تأمين الانتقال بين المسارات البرية والبحرية قبل دخول المناطق الصحراوية.

فمن الناحية الأمنية: لعبت دورًا رئيسيًا كنقطة انتقالية للاستراحة بين الصحراء والساحل [5]، مما جعلها محطة ضرورية لتأمين القوافل وضمان استكمال الرحلة بأمان.

من الناحية الاقتصادية: ازدهرت فيها الأنشطة التجارية نتيجة تجمع القوافل والتجار والمسافرين، حيث كانت مركزًا لتبادل السلع والمؤن، كما احتوت على العديد من البرك [6] التي ساهمت في توفير المياه اللازمة للمسافرين.

1() الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص1309.

2() المقريزي ج2 ص 435 ـ آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، لسنة 1987م، ص 33، 34.

3() على بن حسين السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، القاهرة 1973م، ص 65 ــ أحلام، ص 380.

4() تقع شمال غرب السويس على بعد 20 كم منها. انظر السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر1967م، ج2 ص 185 ــ سيد عبد المجيد بكر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، جدة، 1981م، ص 106.

(5) الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1320.

(6) على بن حسين السليمان: العلاقات الحجازية المصرية، ص 70 ـ سيد عبد المجيد: الملامح الجغرافية،

ومن الناحية الثقافية: شكلت نقطة التقاء بين التجار والمسافرين بين مختلف المناطق من مصر وبلاد الشام [1]، مما ساهم في تبادل الأفكار والعادات، وعزز التواصل الثقافي بين المجتمعات المختلفة.

3ــ نَخْلٌ[2]:

المحطة الرئيسية الثالثة في رحلة قطر الندى، وكان التوقف عندها ضروريًا؛ نظرًا لموقعها

الحيوي في قلب الصحراء، حيث شكلت نقطة استراحة للقوافل قبل استكمال المسير في المناطق الصحراوية الأكثر وعورة.

فمن الناحية الأمنية: وفرت طبيعة أرضها الرملية وموقعها الاستراتيجي بيئة آمنة للقوافل [3]، مما جعلها محطة أساسية لحماية المسافرين من قطاع الطرق وتنظيم الحراسة أثناء الرحلة.

من الناحية الاقتصادية: احتوت نخل على العديد من الآبار والبرك، مما جعلها محطة ضرورية لتزويد القوافل بالمياه فضلاً عن توفر المؤن بفضل الأسواق النشطة التي ساعدت في تخفيف مشقة السفر الطويل [4].

ومن الناحية الثقافية: شكلت ملتقى مهمًا للقوافل والمسافرين القادمين من مصر والمغرب الإسلامي وغرب أفريقيا والشام [5]، كما احتوت على العديد من المساجد التي أتاحت فرصًا لتبادل العادات والتقاليد الإسلامية، مما ساهم في تعزيز الحياة الثقافية في المنطقة [6].

4ــ أَيْلَةُ[7]:

المحطة الرابعة في رحلة قطر الندى، وكان التوقف فيها ضروريًا؛ نظرًا لموقعها الاستراتيجي، مما جعلها محطة لا غنى عنها في مسار الرحلة.

فمن الناحية الأمنية: لعبت أيلة دورًا محوريًا كنقطة انتقال رئيسية بين الطرق البرية والبحرية مما ساعد في تأمين القوافل [1]، وضمان استمرارية الرحلة بسلاسة.

ص 106.

(1) السيوطي: حسن المحاضرة، ج2 ص 165 ــ الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1320ــ أحلام رجب، ص 386.

(2) طريقها محجر أبيض ورمل لطيف ويسمي بطن نخل؛ لسقوط بعض التراب على الناس كأنه نخل نخلاً. انظر: آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 39 ــ انظر: شكل (1).

(3) تقع في الجزء الأوسط الجنوبي من محافظة شمال سيناء حالياً انظر: الحموي: معجم البلدان، ج5 ص 276 ــ محصنة بالأسوار الشاهقة من جميع الجهات. انظر: أحلام رجب، ص 391.

(4) الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1327 ـ على السليمان: العلاقات الحجازية، ص 70 ـ سيد عبد المجيد: الملامح الجغرافية، ص 108.

(5) سيد عبد المجيد: دروب الحجيج، ص 110، 111 ـ آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 40.

(6) أحلام رجب، ص 390، 400.

(7) هي وريثة مدينة أيلة القديمة، ولذلك تسمى عقبة أيلة. وتبعد عن السويس بحوالي 190 ميلاً. انظر: آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 42.

من الناحية الاقتصادية: كانت مركزًا تجاريًا نشطًا، حيث شهدت تبادلًا واسعًا للسلع المختلفة، بين القوافل، كما احتوت على أسواق تزود المسافرين بالمؤن وجميع احتياجاتهم [2]، مما جعلها ملتقى تجاريًا مهمًا ساهم في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الأقاليم المختلفة.

ومن الناحية الثقافية: شكلت نقطة التقاء رئيسية لقوافل المسافرين من مصر والشام والمغرب [3]، مما ساهم في التفاعل الثقافي بين الشعوب المختلفة، ونقل العادات والتقاليد بين المجتمعات الإسلامية، مما عزز دورها في إثراء الحياة الاجتماعية والثقافية.

5 ـــ حَقْلٌ[4]:

المحطة الخامسة في رحلة قطر الندى، ولعبت دورًا محوريًا في تسهيل الرحلة؛ نظرًا لموقعها الاستراتيجي، إذ مثلت نقطة عبور أساسية ساعدت القافلة في التكيف مع تحديات الطريق واستكمال المسير نحو بغداد.

فمن الناحية الأمنية: تقع بالقرب من مصب وادي المبرك، أحد أهم أودية المنطقة [5]، مما وفر للقوافل موقعًا مناسبًا للاستراحة قبل مواجهة التضاريس الجبلية القاسية، وساعد في تأمين المسافرين خلال رحلتهم الطويلة.

من الناحية الاقتصادية: عُرفت قديمًا باسم "ساحل تيماء"[6]، مما جعلها محطة مهمة لتزويد القوافل بالماء والمؤن الضرورية، مما ساهم في استمرارية الرحلة دون مشقة.

ومن الناحية الثقافية: كانت ملتقى للمسافرين والتجار [7]، حيث جرى تبادل العادات والتقاليد بين الوافدين والسكان المحليين، مما ساعد في نشر القيم الإسلامية وتعزيز الروابط الثقافية بين مختلف الشعوب.

6 ـــ عُيُونُ القَصَب[8]:

المحطة السادسة في رحلة قطر الندى، ونظراً لموقعها المتميز بالقرب من شاطئ البحر الأحمر على طريق الحجاز [1]، كان التوقف فيها ضروريًا لتأمين مصادر المياه والاستراحة قبل استكمال الرحلة.

---

(1) الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1235.

(2) سيد عبد المجيد: الملامح الجغرافية لدروب الحج، ص 120.

(3) المقريزي: الخطط، ج1 ص 327 ـ الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1335.

(4) تقع في وسط منطقة منخفضة تحيط بها الجبال من الشمال والجنوب، وخليج العقبة من الغرب. انظر: الحموي: معجم البلدان، ج2 ص 278.

(5) الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1350.

(6) الحموي، ج2 ص 278.

(7) سيد عبد المجيد: الملامح الجغرافية، ص 121، 122.

(8) تقع في مكان به ماء يخرج من بين جبلين، وبنيت حوله القصب؛ لذلك عرفت بعيون القصب. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج8 ص 152.

فمن الناحية الأمنية: عُرفت قديمًا باسم " عينونة" واشتهرت بوفرة ينابيع المياه [2]، مما جعلها محطة رئيسية لتزويد المسافرين بالمياه العذبة في منطقة قاحلة، بالإضافة إلى كونها نقطة استراحة مهمة للحجاج والتجار قبل استكمال المسير.

من الناحية الاقتصادية: بفضل خصوبة أراضيها وانتشار النخيل والأشجار مثل الطرفاء والبردي، كانت مصدرًا مهمًا للغلال والمأكولات التي تحتاجها القوافل [3]، مما عزز دورها كمحطة لتزويد المسافرين بالمؤن الضرورية.

ومن الناحية الثقافية: شكلت نقطة تجمع رئيسية للقوافل [4] مما ساهم في تبادل العادات والتقاليد بين المسافرين والتجار، إضافة إلى دورها في نشر الثقافة الإسلامية من خلال اللقاءات الثقافية الإسلامية من خلال اللقاءات التي جمعت بين القادمين من مناطق مختلفة.

7 ـــ المُوَيْلِحُ[5]:

المحطة السابعة في رحلة قطر الندى وكان التوقف فيها ضروريًا؛ نظرًا لموقعها في منطقة صحراوية قاسية، مما جعلها محطة رئيسية للاستراحة والتزود بالمؤن قبل استكمال المسير.

فمن الناحية الأمنية: شكلت نقطة استراحة آمنة للقوافل، حيث كان يتم فيها تنظيم الحراسة لحماية المسافرين من قطاع الطرق [6]، مما ساعد على تأمين الرحلة عبر الصحراء.

من الناحية الاقتصادية: وفر موقعها عند مصب وادي السرو [7] مصدرًا طبيعياً للمياه، مما جعلها محطة أساسية لتزويد القوافل بالمياه والمؤن الضرورية.

ومن الناحية الثقافية: شكلت محطة التقاء للقوافل القادمة من اليمن جنوبًا وبلاد الشام شمالًا [8]، حيث ساهمت في تبادل المعلومات والأخبار والخبرات بين المسافرين، وعززت الروابط الاجتماعية بينهم، مما أدى إلى ازدهار التفاعل الثقافي وتبادل العادات والتقاليد.

8 ـــ يَنْبُعُ[9]:

المحطة الثامنة في رحلة قطر الندى، وتعد واحدة من المحطات الكبرى على طريق القوافل، نظرًا لموقعها الحيوي الذي جعلها مركزًا مهمًا.

---

(1) آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 43.

(2) سيد عبد المجيد: الملامح الجغرافية، ص 128.

(3) آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 46.

(4) الجزيري: درر الفرائد: ج2 ص 1370 ـ على بن حسين السليمان: العلاقات الحجازية المصرية، ص 70.

(5) تقع على شاطئ البحر الأحمر جنوبي العقبة. انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج1 ص 223.

(6) الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1378.

(7) سيد عبد الكريم: الملامح الجغرافي، ص 128، 129

(8) آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 52.

(9) تبعد عن المدينة المنورة بحوالي مِئة وخمسين كم. انظر: سيد عبد الكريم، ص 132.

فمن الناحية الأمنية: كانت محطة استراحة رئيسية تتيح للقوافل فرصة الاستعداد قبل استكمال الطريق إلى بغداد، مما وفر للمسافرين بيئة آمنة للتجمع والتخطيط للمرحلة القادمة.

من الناحية الاقتصادية: تُعد ينبع ميناءً رئيسيًا لتزويد القوافل بالمياه؛ نظراً لكثرة ينابيعها، فضلاً عن كونها محطة تجارية نشطة يتم فيها تبادل مثل الأقمشة والمأكولات، مستفيدين من وفرة النخيل والزراعة في المنطقة [1]، مما جعلها محطة حيوية لتموين المسافرين بالمؤن اللازمة.

ومن الناحية الثقافية: لعبت دورًا مهمًا في التفاعل بين المسافرين، حيث كان مسجد العشيرة أحد المراكز التي جمعت الوافدين لتبادل الثقافات والخبرات [2] مما عزز الروابط الاجتماعية وساهم في نقل العادات والتقاليد بين مختلف الشعوب.

9 ــ رَابِغٌ[3]:

المحطة التاسعة في رحلة قطر الندى، وكانت محطة رئيسية لاستراحة القوافل وتزويدها بالمؤن.

فمن الناحية الأمنية: نظرًا لموقعها الاستراتيجي بجانب البحر الأحمر، كانت رابغ ملتقى للقوافل مما جعلها نقطة تجمع مهمة لتنظيم الرحلات وتنسيق المسير.

من الناحية الاقتصادية: تميزت بوجود صهاريج المياه العذبة التي تعتمد على مياه الأمطار، مما جعلها محطة ضرورية لتزويد القوافل بالمياه. كما احتوت على العديد من المخازن التي ساعدت

في تزويد المسافرين بالمؤن اللازمة [4] مما وفر لهم الدعم خلال رحلتهم.

ومن الناحية الثقافية :شكلت رابغ مركزًا مهمًا للتفاعل بين المسافرين [5] حيث اجتمع فيها الوافدون من مختلف الأقاليم، مما عزز الروابط الثقافية وأسهم في نقل العادات والتقاليد بين شعوب العالم الإسلامي.

10ــ خُلَيْصٌ[6]:

المحطة العاشرة في رحلة قطر الندى، وقد شكلت نقطة استراحة رئيسية للقوافل بفضل موقعها المميز بين المراكز الحضرية الكبرى.

فمن الناحية الأمنية: كانت خليص بمثابة حصن طبيعي بين مكة والمدينة، مما وفر للقوافل والمسافرين موقعًا آمنًا للاستراحة وتنظيم رحلاتهم قبل استكمال الطريق.

من الناحية الاقتصادية: اشتهرت بوفرة النخيل والفواكه والخضار، إلى جانب توفر المياه الجارية، مما جعلها محطة حيوية لتزويد القوافل بالمؤن. كما ضمت سوقًا تجاريًا نشطًا يُباع فيه الغنم والتمر والسمن [1]، مما ساهم في تلبية احتياجات المسافرين والتجار.

---

[1] الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1415 ـ على السليمان: العلاقات الحجازية المصرية، ص 105، 106.

[2] سيد عبد المجيد: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ص 140.

[3] بين الأبواء والجحفة. الحموي: معجم البلدان، ج1 ص 411.

[4] الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1448، 1449.

[5] آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 67.

[6] ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2 ص 387.

ومن الناحية الثقافية: كان بخليص مسجدان [2] يُنسبان إلى رسول الله ﷺ، مما جعلها محطة بارزة لنشر الثقافة الإسلامية بين المسافرين، كما كان التوقف فيها فرصة لتعزيز المعرفة الدينية والتفاعل بين القادمين من مختلف المناطق. وساهم في تبادل العادات والتقاليد المختلفة، مما عزز الروابط الثقافية بينهم.

11ــ عُسْفَانُ[3]:

المحطة الحادية عشرة في رحلة قطر الندى، وقد اكتسبت أهميتها من كونها محطة رئيسية للمسافرين بين مكة والمدينة.

فمن الناحية الأمنية: جعل موقعها الاستراتيجي منها جعلها نقطة تجمع للمسافرين، مما ساهم

في تأمين الرحلات عبر هذا الطريق الحيوي.

من الناحية الاقتصادية: اشتهرت بوفرة المياه، حيث كانت تضم آبارًا وبركًا وعينًا تُعرف بالعولاء [4]، مما جعلها محطة رئيسية لتزويد القوافل بالمياه والمؤن اللازمة لمواصلة الرحلة.

ومن الناحية الثقافية: شكلت ملتقى للمسافرين من مناطق مختلفة [5]، مما أتاح تبادل العادات والتقاليد والخبرات. كما ساهمت في نشر الثقافة الإسلامية بين الوافدين إليها.

بعد مغادرة عسفان، تابع الركب سيره عبر المسار المعتاد للرحلات المتجهة إلى بغداد، وكان لابد من التوقف عند إحدى المحطات الخصبة والمزدهرة على الطريق. فكانت محطة ذات عرق.

12ــ ذَاتُ عِرْقٍ[6]:

المحطة الثانية عشرة في رحلة قطر الندى، وتميزت بموقعها الذي جعلها محطة رئيسية للاستراحة والتزود بالمياه.

فمن الناحية الأمنية: شكّلت نقطة توقف مهمة للمسافرين، مما وفر لهم فرصة للراحة قبل استكمال الطريق [7]، وجعلها محطة بارزة على طول الرحلة.

من الناحية الاقتصادية: اشتهرت بوفرة مواردها المائية، حيث تضم نحو ثلاثين بئرًا وبركة [8]، مما جعلها محطة أساسية لتزويد القوافل بالمياه.

---

(1) الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1459.

(2) انظر: الجزيري، المصدر السابق، ص 1460 ــ آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 69.

(3) تقع شمالي مكة على طريق المدينة المنورة. انظر: الحموي: معجم البلدان، ج1 ص 473.

(4) الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1462.

(5) آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 69.

(6) الحموي: معجم البلدان، ج4 ص 107.

(7) الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1276.

(8) سيد عبد المجيد: الملامح الجغرافية، ص 67 ــ نسرين حمد الخويطر: درب زبيدة، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، لسنة 2023م، ص 34.

ومن الناحية الثقافية: نظرًا لموقعها الاستراتيجي، كانت ملتقى للقوافل، ما ساهم في تعزيز التواصل بين المسافرين ونقل العادات والتقاليد المختلفة. كما كان يقع على بعد ميلين ونصف منها مسجد رسول الله (ﷺ) [1]، مما أضفى على المكان أهمية دينية وثقافية.

13– فَيْد[2]:

المحطة الثالثة عشرة في رحلة قطر الندي، وتُمثل نقطة استراحة رئيسية في الطريق، حيث تقع في منصف المسار نحو بغداد، مما جعلها محطة استراتيجية للمسافرين.

فمن الناحية الأمنية: تتميز بأرضها السهلية المنبسطة، وبوجود حصن كبير محاط بسور [3]، كان يُستخدم كمركز سكني وحماية للعرب المقيمين فيها.

من الناحية الاقتصادية: توفرت بها عدة آبار، وإن لم تكن جميعها عذبة، إضافةً إلى بركتين

ومياه الأمطار، مما جعلها منطقة خصبة تعج بالمراعي، وتُجرى فيها العديد من عمليات التبادل التجار [4].

ومن الناحية الثقافية: ضمت مسجدًا جامعًا ومنبرًا [5]، مما جعلها مركزًا لنشر المعرفة والتفاعل بين المسافرين، حيث تبادلوا الأخبار والثقافات خلال رحلاتهم.

14– زُبالَة[6]:

المحطة الرابعة عشرة في رحلة قطر الندي والتي كانت من المحطات المهمة على الطريق، حيث ساهمت في تسهيل الرحلات الطويلة للمسافرين.

فمن الناحية الأمنية: كانت محطة محصنة، حيث ضمت قصرًا للعرب وحصنًا [7]، مما وفر الأمان والاستقرار للقوافل المارة بها.

من الناحية الاقتصادية: احتوت على برك وآبار ساعدت في توفير المياه للمسافرين، كما ضمت أسواقًا نشطة يتم فيها بيع مختلف السلع [8]، ما جعلها مركزًا تجاريًا حيويًا.

---

(1) آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 128.

(2) تقع فيد الى الجنوب الشرقي من مدينة حائل، وتعد مدينة كبيرة. انظر: الحموي: ج4 ص 282.

(3) ابن الجبير: رحلة ابن الجبير، تحقيق: حسين نصار، دار مصر، 1959م. ص 18.

(4) ابن بطوطة: تحفة النظّار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، 1966م، تحقيق: محمد عبد المنعم، دار إحياء العلوم، بيروت 1853م، ج1 ص 186.

(5) نسرين حمد الخويطر: درب زبيدة، ص 23.

(6) بضم أوله: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة: انظر: الحموي، ج3 ص 129.

(7) ابن الجبير: رحلة ابن الجبير، ص 185.

(8) ابن بطوطة: تحفة النظّار في غرائب الامصار، ص 187.

ومن الناحية الثقافية: كان بها مسجد يُقال إن "الحسين بن علي" رضي الله عنه صلّى فيه [1]، مما منحها بعدًا روحانيًا وجعلها نقطة تجمع ثقافي للمسافرين، حيث تبادلوا المعارف والتقاليد المختلفة.

15ـــ وَاقِصَة[2]:

المحطة الخامسة عشرة في رحلة قطر الندي، وكانت من المحطات البارزة في الطريق، حيث ساهمت طبيعتها المأهولة بالسكان في دعم الرحلات الطويلة للمسافرين.

فمن الناحية الأمنية: كانت محطة مأهولة بالعرب، وتضم العديد من الأبنية [3]، مما جعلها مركزًا آمنًا لاستراحة القوافل والمسافرين.

من الناحية الاقتصادية: اشتهرت بوفرة البرك والآبار التي وفرت المياه للقوافل، كما كانت سوقًا نشطة يجتمع فيها التجار لبيع التمور والفواكه والدقيق والخبز وسلع أخرى ضرورية [4] للمسافرين.

ومن الناحية الثقافية: كانت محطة تجمع للقوافل والمسافرين [5]، مما ساهم في تبادل الخبرات والثقافات، وعزز من دورها كمركز تواصل بين المناطق المختلفة.

16ـــ: القَادِسِيَّة[6]:

القَادِسِيَّة: المحطة السادسة عشرة في رحلة قطر الندي، وكانت من المحطات الكبرى في الطريق نظرًا لموقعها المميز وثرائها بالمصادر الطبيعية.

فمن الناحية الأمنية: كانت محطة مأهولة بالسكان [7]، مما جعلها نقطة استراحة مهمة للقوافل والمسافرين في طريقهم إلى بغداد.

من الناحية الاقتصادية: تميزت بكونها قرية كبيرة غنية بالمياه، وتحيط بها العديد من حدائق النخيل [8]، مما جعلها مركزًا زراعيًا مهمًا ومحطة رئيسية لتوفير المؤن للمسافرين والتجار.

ومن الناحية الثقافية: اكتسبت القادسية أهمية تاريخية بارزة لكونها موقع معركة القادسية عام 16هـ، التي شكلت نقطة تحول في الفتح الإسلامي لبلاد فارس. وقد أدى هذا الانتصار إلى فتح المدائن، عاصمة الدولة الساسانية، مما جعل المنطقة مركزًا حضاريًا وسياسيًا مؤثرًا. كما ساهمت في نشر

---

(1) نسرين حمد الخويطر: درب زبيدة، ص 15.

(2) منزل بطريق مكة بعد القرعاء. انظر: الحموي: ج5 ص 354 ـــ انظر شكل (2).

(3) الجزيري: درر الفرائد: ج2 ص 1276 ـ ابن بطوطة: تحفة النظَّار في غرائب الامصار، ص 125.

(4) ابن الجبير: رحلة ابن الجبير، ص 186 ـ سيد عبد المجيد: الملامح الجغرافية، ص 38، 39.

(5) آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 124 ـ نسرين حمد الخويطر: درب زبيدة، ص 12.

(6) مدينة تبعد عن الكوفة بحوالي خمسة عشر ميلاً. انظر: الحموي، ج4 ص 291.

(7) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص 187 ـ ابن بطوطة: ص 125.

(8) الجزيري: درر الفرائد، ج2 ص 1276.

الإسلام وتعزيز الثقافة الإسلامية بين السكان المحليين، وترسيخ مكانة المسلمين في المنطقة وتعزيز التواصل الثقافي بين الوافدين والمقيمين [1].

17ـ: الكُوفَة[2]:

المحطة السابعة عشرة في رحلة قطر الندي وكانت من أبرز المحطات على الطريق، نظرًا لمكانتها التاريخية وموقعها المتميز.

فمن الناحية الأمنية: كانت مدينة محصنة ومأهولة بالسكان [3]، مما جعلها محطة آمنة للقوافل والمسافرين المتجهين إلى بغداد.

من الناحية الاقتصادية: ساعدت طبيعتها المنبسطة على ازدهار الأنشطة الزراعية والتجارية [4] كما كانت مركزًا مهمًا لتبادل البضائع القادمة من مختلف أنحاء الدولة الإسلامية.

ومن الناحية الثقافية: تُعد الكوفة واحدة من أهم المدن العلمية والثقافية، حيث كان بها جامع كبير يُعد مركزًا للعلم والدعوة الإسلامية، كما كانت مأوى للصحابة والتابعين وعلماء المسلمين [5]، مما جعلها محطة لنقل المعرفة والثقافة الإسلامية بين المسافرين. وقد كانت نقطة التقاء رئيسية للقادمين من بغداد والمدن والقرى الواقعة شرق العراق، مما عزز دورها كمحور حضاري هام.

18ـ بَغْدَاد[6]:

المحطة الثامنة عشرة والأخيرة في رحلة قطر الندى، وتُعد واحدة من أعظم المدن الإسلامية التي ازدهرت حضاريًا واقتصاديًا وثقافيًا في العصر العباسي.

فمن الناحية الأمنية: كانت بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ومركز الحكم والإدارة، مما جعلها مدينة محصنة بأسوارها القوية وأبوابها الضخمة [7]، مما وفر الأمن للمقيمين والزائرين.

من الناحية الاقتصادية: كانت بغداد من أغنى مدن العالم الإسلامي، حيث اشتهرت بأسواقها الكبيرة التي تعج بالبضائع القادمة من مختلف أنحاء الدولة الإسلامية، مثل المنسوجات الفاخرة، والتوابل،

---

(1) آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 120 ـ نسرين حمد الخويطر: درب زبيدة، ص 11.

(2) تبعد ستة عشر كم شرقي النجف في جنوبي غرب بغداد. انظر: الحموي، ج5 ص 271.

(3) الجزيري: درر الفرائد، ص 1275.

(4) سيد عبد المجيد: الملامح الجغرافية لدروب الحج، ص 34.

(5) آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه، ص 119.

(6) الحموي، معجم البلدان، ج1 ص 456.

(7) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق: على شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م، ج 6 ص 331.

والمجوهرات، وغيرها مما جعلها محطة رئيسية للتجارة. كما كانت مركزًا للصناعات المختلفة، بما في ذلك الورق، والزجاج، والفخار، والأسلحة[1].

ومن الناحية الثقافية: كانت بغداد قلب الحضارة الإسلامية، حيث ازدهرت فيها العلوم والفنون والآداب، وكانت مقرًا لبيت الحكمة، الذي كان مركزًا لترجمة الكتب ونقل العلوم من مختلف الثقافات[2]. كما ضمت العديد من المساجد والمدارس والمكتبات التي جذبت العلماء والفقهاء والأدباء من جميع أنحاء العالم الإسلامي[3]، مما جعلها بيئة غنية بالتبادل الثقافي والمعرفي بين القادمين إليها.

رابعًا: وصول قطر الندى إلى بغداد:

بعد رحلة دامت ستة أشهر، وصلت قطر الندى إلى بغداد في الأول من محرم عام 282هـ / 895م[4]، في يوم استثنائي استعدت له المدينة وفق أوامر الخليفة المعتضد، الذي شدد على منع عبور نهر دجلة، وإغلاق الطرق المؤدية إليه، وحجب النوافذ المطلة عليه، لتعيش بغداد أجواءً غير مسبوقة ترقبًا لهذه المناسبة.

وعند وصولها، عمت الاحتفالات أرجاء المدينة، وأقيمت الولائم الفاخرة التي استمرت عدة أيام، في مشهد يعكس مظاهر البذخ الملكي. وبدت الأميرة في أبهى صورة، مرتدية ثوبًا حريريًا أبيض، ومزينة بمجوهرات نفيسة، توجها إكليل ذهبي وطرحة مرصعة بالجواهر، بينما ازدانت معصماها بأساور نادرة، وتدلت من أذنيها أقراط ذهبية ثقيلة، ما جعلها محط الأنظار في هذا الحدث التاريخي داخل القصر العباسي[5].

لكن هذا الزواج المترف لم يدم سوى خمس سنوات، إذ توفيت قطر الندى عام 287هـ / 900م، ودُفنت داخل قصر الرصافة ببغداد. وقد أثر رحيلها في الخليفة المعتضد، حتى قيل إنه حزن عليها حزنًا شديدًا، ولم يلبث أن وافته المنية بعد عامين فقط، في 289هـ / 902م[6].

---

(1) المقريزي: الخطط والآثار، ج2 ص 129.

(2) ابن الآثير: الكامل في التاريخ، ج2 ص 282.

(3) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج1 ص 340.

(4) المقريزي: الخطط، ج2 ص 129.

(5) ابن كثير: البداية والنهاية، ج11 ص 81، 82.

(6) ابن الآثير: الكامل في التاريخ، ج6 ص516 ــ وفاء محمد علي: الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، ص 65 ـ جيهان مأمون: الدولة الطولونية والإخشيدية في مصر، ص 18.

الخاتمة:

وهكذا لم يكن زواج قطر الندى مجرد تحالف سياسي، بل كان خطوة أسهمت في تعزيز العلاقات بين الدولة الطولونية والخلافة العباسية، حيث منح **خُمَارَوَيْهِ** شرعية لحكمه وأمّن اعتراف الخليفة بسيادته على مصر والشام والثغور حتى برقة، مما ساعد في استقرار الأوضاع السياسية مؤقتًا. غير أن البذخ المفرط في تجهيزات الزواج وبناء القصور المؤقتة ألقى بظلاله على الاقتصاد الطولوني، فاستنزف خزائنه وأدى إلى اضطرابات داخلية. وربما كان هذا هو الهدف غير المعلن للخليفة العباسي المعتضد، الذي أدرك أن إضعاف الطولونيين من الداخل سيمهّد الطريق لإعادة مصر إلى كنف الخلافة العباسية بعد سنوات قليلة من وفاة **خُمَارَوَيْهِ**.

وتوصلت الدراسة إلى أن رحلة قطر الندى لم تكن مجرد موكب زفاف أميرة فحسب، بل مثلت حدثًا تاريخيًا ذا أبعاد حضارية عميقة، عكَس التفاعل التجاري والثقافي والاجتماعي بين مصر وبغداد، وأسهم في توطيد الروابط بين مدن العالم الإسلامي آنذاك. وقد تميزت هذه الرحلة بمحطاتها المتنوعة، التي لم تكن مجرد نقاط استراحة، بل كانت مراكز ازدهرت فيها التجارة، وتبادل فيها المسافرون المعارف والعادات، مما جعلها شاهدًا على حيوية الطرق التجارية فضلًا عن دورها المحوري في تعزيز الوحدة الثقافية بين الأقاليم الإسلامية المختلفة.

الملاحق:

شكل (1) قلعة نخل من الناحية الجنوبية [1]

شكل (2) أحد آبار واقصة التي اشتهرت بعمقها الذي يصل إلى 240 قدم تقريبا [2]

[1] سامي صالح عبد المالك: درب الحاج المصري، ص 473.

[2] نسرين حمد الخوبطر: درب زبيدة، ص 13.

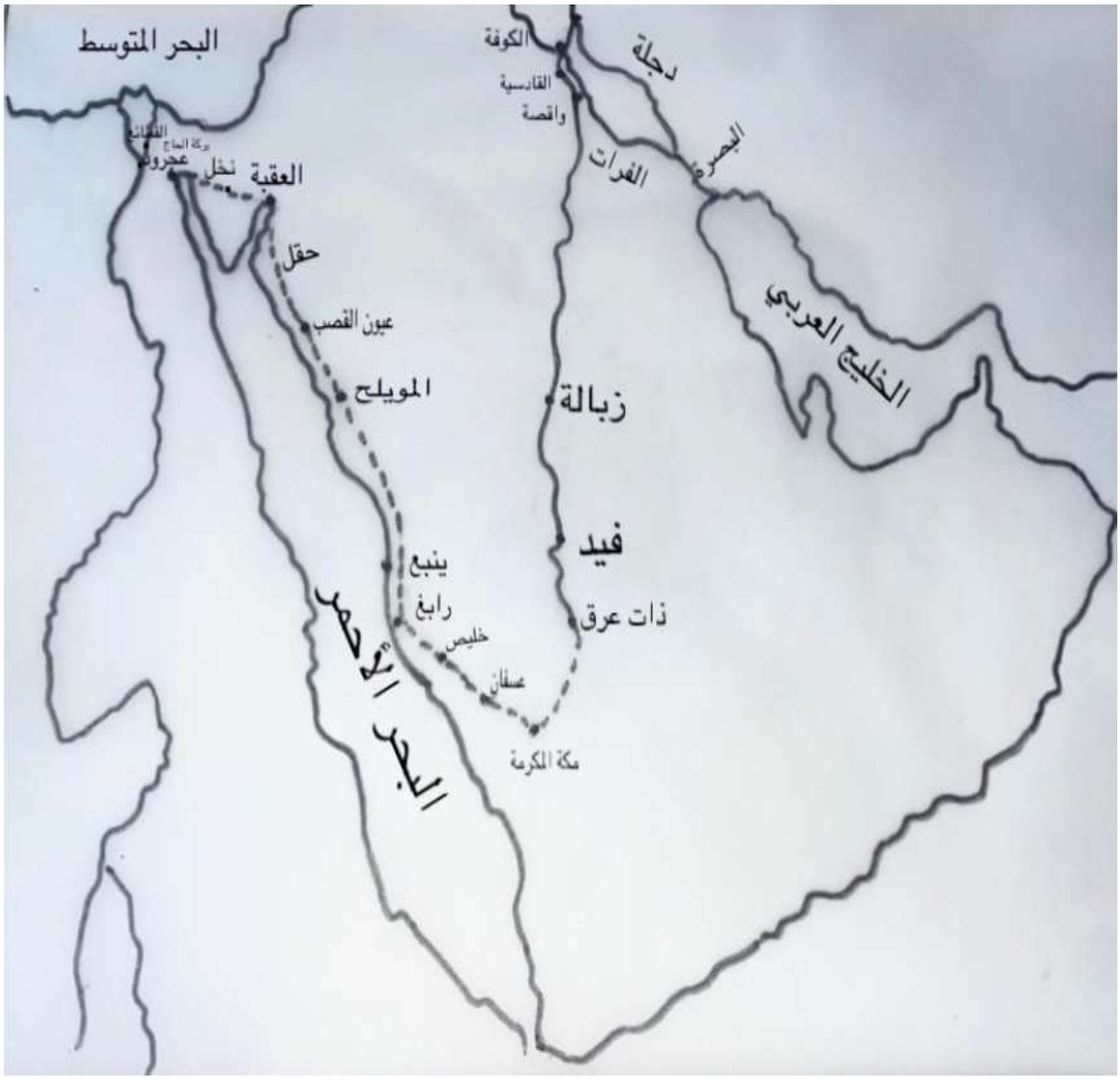

شكل (3) المحطات الحضارية في رحلة زواج قطر الندى من مصر إلى بغداد.

البحر المتوسط
الكوفة
القادسية
واقصة
دجلة
الفرات
البصرة
الخليج العربي
العقبة
نخل
حقل
عيون القصب
المويلح
زبالة
فيد
ذات عرق
ينبع
رابغ
خليص
عسفان
مكة المكرمة
البحر الأحمر

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا ـــ المصادر:

ـــ **ابن الأثير:** [عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت 630هـ/ 1232م]: الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.

ـــ **ابن بطوطة:** [أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي، ت 779هـ/ 1377م] : تحفة النظَار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، 1966م، تحقيق: محمد عبد المنعم، دار إحياء العلوم، بيروت 1853م.

ـــ **ابن تغري بردي:**[جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي، ت 874هـ/ 1470م] : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق :محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

ـــ **ابن الجبير:** [أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، ت 614هـ/ 1217م] : تحقيق: حسين نصار، دار مصر، 1959م.

ـــ **الجزيري:** [عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الجزيري، ت بعد 977هـ/ 1570م] : درر الفرائد في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة، تحقيق: حمد الجاسر، دار اليمامة، بيروت، 1981م.

ـــ **الحموي:** [شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت 626هـ/ 1229م]: معجم البلدان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت1977م.

ـــ **السيوطي:** [جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت 911هـ/ 1505م]: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر1967م.

ـــ **ابن كثير**: [عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، ت 774هـ / 1373م]: البداية والنهاية، تحقيق: على شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.

ـــ **المسعودي:** [أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت 346هـ/ 957م]: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين، مؤسسة دار التحرير، القاهرة 1967م.

ـــ **المقريزي:** [تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، ت 845هـ/ 1441م]: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

ثانيًا ـــ المراجع:

ـــ أحمد عبد الرازق ومحاسن محمد الوقاد: تاريخ مصر الإسلامية، دار شركة الحريري، مصر، 2006م.

ـــ جيهان مأمون: الدولة الطولونية والإخشيدية في مصر، دار نهضة مصر 2009م.

ـــ سيد عبد المجيد بكر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، جدة، 1981م.

ـــ عبد الحميد حسين حمودة: تاريخ مصر الإسلامية وحضارتها، الدار الثقافية، مصر، 2007م.

ـــ على بن حسين السليمان: العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، القاهرة 1973م.

ـــ وفاء محمد علي: الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، مصر 1988م.

ثالثًا ـــ الرسائل الجامعية:

ـــ آمنة حسين محمد: طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، لسنة 1987م.

رابعًا ـــ الدوريات:

ـــ أحلام رجب سلامة: طريق الحج المصري من القاهرة إلى عقبة أيلة منذ نشأته حتى اندثاره، المجلة العلمية، كلية الآداب، جامعة طنطا، العدد 33 لسنة 2018م.

ـــ سامي صالح عبد المالك: درب الحاج المصري، بحث في الندوة العلمية الكبرى، جامعة أم القرى، مكة

المكرمة، المحور التاسع، ج3 لسنة 2005م.

ـــ نسرين حمد الخويطر: درب زبيدة، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، لسنة 2023م.